OPEN ACCESS

أ. د. التجاني عبد القادر حامد

رئيس التحرير ورئيس قسم العلوم الاجتماعية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

افتتاحية العدد

يسرنا في هيئة التحرير أن نضع بين أيديكم عددًا جديدًا من مجلة «تجسير»، يشتمل على خمسة بحوث باللغة العربية، وبحثين مترجمين، إضافة إلى الأبواب الثابتة المخصصة لمراجعة الكتب، وتقارير الفعاليات التي يقيمها مركز ابن خلدون. وسيجد القارئ في هذه البحوث تنوعًا في الموضوعات، واختلافًا في أساليب العرض، وسيلاحظ أن هذه الموضوعات تنعطف جميعها نحو مسار الدراسات البينية المتداخلة العابرة للتخصصات؛ وهو المسار التكاملي الذي درجت عليه المجلة منذ عددها الأول.

إن أكثر موضوعات هذا العدد تتشابك – بصورة أو بأخرى – مع الواقع المعاصر في المجتمعات العربية والإسلامية؛ سياسةً وثقافةً وعلاقاتٍ خارجيةً، دون أن تتخلى عن الأطر النظرية المرشدة، والمنهجية العلمية الضابطة؛ ففي البحث الأول مثلًا يلفت (سالم) نظرنا بشدة إلى ما يوجد من «إسهامات غير غربية لتخليص حقل العلاقات الدولية من الهيمنة المعرفية»، فيبرز بعض النقاشات التي تجرى في الأوساط الأكاديمية العربية، التي يهدف أصحابها لتخليص حقل العلاقات الدولية مما يرونه هيمنة غربية طاغية. يقدم الباحث وصفًا لخلفيات الهيمنة وشرحًا لأسبابها، مؤكدًا أن معظم مدارس العلاقات الدولية الغربية لا تهتم بإيجاد حلول لمشاكل الدول والمجتمعات غير الغربية، وأن هذه المدارس كثيرًا ما تفشل في فهم العلاقات الخارجية للمجتمعات الأخرى؛ لأنها تجهل، أو تتجاهل خبرات تلك المجتمعات، وتاريخها، وثقافتها. ولذا يقوم الباحث في هذه الدراسة بإطلاع المجتمع العلمي على بعض الإسهامات المعاصرة التي تطرح أفكارًا جديدة حول إمكانية إعادة بناء حقل العلاقات الدولية على أسس معرفية تستلهم مفاهيم وخبرات تطورت في سياق الحضارة الإسلامية.

أما البحث الثاني لـ (بن لحسن) فيتناول «المقاربات الجزئية والحاجة إلى المقاربة البينية التكاملية» للإشكاليات المنهجية المتعلقة بدراسة الحضارة ذاتها، ويرى أن المقاربات الجزئية التي تُجرى في حقول فلسفة التاريخ والعلوم الاجتماعية غير كافية في دراسة الحضارة، ويقدم عرضًا نقديًا لتلك المقاربات، ثم ينتهي إلى القول بأن الحضارة، أي حضارة، لا يمكن دراستها بشكل كافٍ بمناهج جزئية معزولة عن بعض، مؤكدًا الحاجة إلى مقاربة بينية تتكامل فيها الحقول وتتلاقى.

على أن تداخل التخصصات الذي نسعى إليه في هيئة التحرير يبلغ ذروته مع (خضري) في البحث الثالث عن «جغرافية الأدب المقارن في تركيا»؛ حيث ينظر في نشأة وتطور الأدب المقارن في تركيا. وتركيا في ذاتها تمثل «جسرًا» بين الثقافات؛ التركية والعربية والفارسية، نظرًا لموقعها الجغرافي الفريد الذي تلتقي فيه ثلاث قارات، وتتعايش فيه العديد من القوميات واللغات والأديان؛ مما جعلها حقلًا لا مثيل له لدراسة الأدب المقارن؛ أما الباحث فقد تهيأت له معرفة عميقة باللغات الإسلامية الثلاثة الكبرى: التركية والفارسية والعربية. جعلته يتجه في بحثه هذا إلى النظر في التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفارسي والعربي من جهة، وبينهما وبين الأدب التركي من جهة ثانية. ويخلص إلى احتمال أن يتبلور نوع من هوية تركية هجينة يستطيع الأدب التركي

أن يصل من خلالها إلى نوع من التوازن بين ميراث تركيا الشرقي العثماني ومكتسباتها من الوافد الغربي الحديث.

أما البحث الرابع عن «الجغرافيا المعطلة: سياسة خارجية في عالم متغير»، فيتناول فيه (خشيب)موضوع القوة الناعمة الكامنة للجزائر، مستفيدًا من نموذج جوزيف ناي عن تفعيل وتوظيف العوامل القيمية والثقافية، ويسعى لإعادة التفكير في المنطلقات الكبرى التّي بُنيت عليها السياسة الخارجية الجزائرية، ويُظهر البحث درجة الترابط الوثيق بين السياسة الخارجية والثقافة بمختلف تجلّياتهما، ويخلص إلى أنّ نجاح الجزائر رهينٌ بتوظيف آليات القوة الناعمة، والاستثمار في مصادرها المعطّلة، بدلًا من مجرّد الاعتماد على مداخيل النفط أو آليات الوساطة والديون والهِبات، وهي مداخيل محدودة التأثير وغير قادرة – لوحدها – على مواكبة خصائص العالم الجديد المعولم. ويتناول البحث الخامس والأخير في مجموعة البحوث العربية لـ(أمشنوك) علاقة الفن بالتوترات الاجتماعية وتأثيره على العمليات السياسية والثورية إبان الحراك الذي عرف بثورات الربيع العربي، ويلقي الضوء على العامل الفني، ودوره في التوعية والتعبئة والتأطير.

وإلى جنب تلك البحوث، يتضمن العدد بحثين مترجمين إلى اللغة العربية؛ يتناول الأول لـ(إبراهيم) موضوع «الكولونيالية الثقافية في ترجمة موسم الهجرة إلى الشمال»، وهي رواية مشهورة للكاتب السوداني الطيب صالح. تطرح الدراسة سؤالًا أساسيًا عن ترجمة الأعمال الأدبية من لغة إلى أخرى، وما إذا كان هذا النوع من الترجمة يمثل «الآخر» بصورة صادقة، أم أن المترجم يهيمن على النص و«يستعمره»، بحسب خطاب ما بعد الكولونيالية؟ أما الدراسة الثانية في هذه المجموعة فهي لـ(الجسار) عن «نماذج لتفسير تطور النظرية النحوية العربية في القرون الوسطى»، وهي دراسة متعمقة للبروفسير جوناثان أونز، أحد المستشرقين المهتمين بعلوم اللغة العربية. يتناول في هذا البحث الفكر النحوي العربي في مراحله المبكرة؛ موضحًا أصوله ومناهجه.

وأخيرًا، فإننا نأمُل في أن تسهم هذه البحوث في تقديم أجوبة لتساؤلات مطروحة، أو أن تطرح أسئلة جديدة؛ تدفع نحو مزيد من البحث، وأن يجد القراء فيها فائدة ومتعة.

للاقتباس: حامد، التجاني عبد القادر. «افتتاحية العدد»، مجلة تجسير، المجلد الرابع، العدد 1، 2022

https://doi.org/10.29117/tis.2022.0079

© 2022، حامد، التجاني عبد القادر، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.